باب ما جاء في الحبة السوداء

«في الحبة السوداء شفاء من كل داء» أبو هريرة / خ م ق.

١٨٧- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن أبي هريرة ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام»**، قال ابن شهاب: والسام الموت، والحبة السوداء الشونيز.(١)

١٨٨- وأخرجه مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة نحوه.

وفي رواية بلفظ **«ما من داء إلا وفي الحبة السوداء منه شفاء إلا السام»**.(٢)

١٨٩- وأخرجه ابن ماجة في سننه أن أبا هريرة وذكر الحديث بنحوه عند البخاري ومسلم.(٣)

«عليكم بهذه الحبة السوداء» أبو هريرة / ت.

١٩٠- أخرج الترمذي في سننه عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«عليكم بهذه الحبة السوداء؛ فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام، والسام الموت»**.(٤)

«الشونيز دواء من كل داء ... » أبو هريرة / ت.

١٩١- وأخرج الترمذي في سننه أن أبا هريرة قال: الشونيز دواء من كل داء إلا السام، قال قتادة يأخذ كل يوم إحدى وعشرين حبة؛ فيجعلهن في خرقة فلينقعه فيستعط به كل يوم في منخره الأيمن قطرتين، وفي الأيسر قطرة والثالث في الأيمن قطرتين وفي الأيسر قطرة.(٥)

درجة الإسناد:

رجاله ثقات وهو موقوف على أبي هريرة.

وفي سنده انقطاع لقول قتادة: حدثت بالبناء للمجهول ولم يفصح عمن حدثه فالإسناد ضعيف.

"رواية ابن عمر" / ق.

١٩٢- أخرجها ابن ماجة في سننه عن سالم بن عبد الله يحدث عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: **«عليكم بهذه الحبة السوداء؛ فإن فيها شفاء من كل داء إلا السام»**.(٦)

درجة الإسناد:

فيه عثمان بن عبد الملك لين، فهذا الإسناد ضعيف؛ لكن يشهد له حديث أبي هريرة المتقدم في الباب وهو حديث صحيح مخرج عند البخاري ومسلم والترمذي، فهو به حسن لغيره.

وقال في الزوائد: هذا إسناد حسن. عثمان مختلف فيه وله شاهد في الصحيحين

---

(١) البخاري في الطب باب الحبة السوداء (١٣/٧ – ١٤).
(٢) مسلم من عدة طرق باب التداوي بالحبة السوداء (١٧٣٥/٤ – ١٧٣٦).
(٣) ابن ماجة في الطب باب الحبة السوداء (١١٤١/٢).
(٤) الترمذي في الطب باب ما جاء في الحبة السوداء (٣٨٥/٤).
(٥) الترمذي في الطب باب ما جاء في الكمأة والعجوة (٤٠٢/٤).
(٦) ابن ماجة في الطب باب في الحبة السوداء (١١٤١/٢).

وغيرهما من حديث أبي هريرة.[١]

«إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء» عائشة / خ ق.

١٩٣- أخرج البخاري في صحيحه بسنده، عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر[٢] فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء فخذوا منها خمسا أو سبعا، فاسحقوها ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت في هذا الجانب، وفي هذا الجانب، فإن عائشة رضي الله عنها حدثتني أنها سمعت النبي ﷺ يقول: **«إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام»**، قلت: وما السام؟ قال: **«الموت»**.[٣]

١٩٤- وأخرجه ابن ماجة في سننه، عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب ابن أبجر وذكر الحديث بمثل حديث البخاري.[٤]

الفوائد المأخوذة من الأحاديث:

١- مشروعية عيادة المريض والإشارة إليه بالدواء النافع.

٢- مشروعية التداوي، وقبول قول من أشار بدواء إذا ثبت نفعه بالتجربة، أو كان مما جاء على لسان المصطفى ﷺ فهو شفاء محقق لأنه صادر عن وحي الله على لسان من لا ينطق عن الهوى.

٣- فيه تنبيه على شرف هذا الدواء وكثرة منافعه.

٤- موافقة الطب الحديث لما جاء في الطب النبوي الشريف فقد أثبت الطب أن للحبة السوداء منافع عديدة سيأتي ذكرها إن شاء الله.

٥- وفي الحديث أن الموت داء من جملة الأدواء.

قال الشاعر: وداء الموت ليس له دواء.

فوائد الحبة السوداء:

للحبة السوداء فوائد كثيرة تحدث عنها الأطباء.

قال ابن حجر: (أثبت الأطباء أن هذا الدواء المذكور نافع للزكام العارض المصحوب بكثرة العطاس، وقالوا: تقلى الحبة السوداء، ثم تدق ناعمًا، ثم تنقع في زيت، ثم يقطر منه في الأنف ثلاث قطرات، قال: ولعل غالب بن أبجر كان مزكوما؛ فلذلك وصف له ابن أبي عتيق الصفة المذكورة).[٥]

ومن فوائدها ما حكاه الحافظ ابن حجر عن أهل الطب فقال: قال أهل العلم بالطب إن طبع الحبة السوداء حار يابس وهي:

مذهبة للنفخ، نافعة من حمى الربع[٦] والبلغم، مفتحة للسدد والريح، مجففة لبلة المعدة، وإذا دقت وعجنت بالعسل وشربت بالماء الحار أذابت الحصاة، وأدرت البول و الطمث، وفيها جلاء وتقطيع، وإذا دقت وربطت بخرقة من كتان، وأديم

---

(١) مصباح الزجاجة (٥٤/٤).
(٢) أبجر: بموحده وجيم وزن أحمد. الفتح (١٤٤/١٠).
(٣) البخاري في الطب باب الحبة السوداء (١٣/٧ – ١٤).
(٤) ابن ماجة في الطب باب ٦ الحبة السوداء (١١٤١/٢).
(٥) انظر: الفتح (١٤٤/١٠).
(٦) حمى الربع، بالكسر: هي التي تعرض يوما وتقلع يومين ثم تأتي في الرابع، المصباح المنير (٢١٧/١).

شمها نفع من الزكام البارد، وإذا نقع منها سبع حبات في لبن امرأة، وسعط به صاحب اليرقان[١] أفاده، و إذا شرب منها وزن مثقال بماء أفاد من ضيق النفس، والضماد بها ينفع من الصداع البارد، وإذا طبخت بخل وتمضمض بها نفعت من وجع الأسنان الكائن عن برد.[٢]

ومن منافعه ما تحدث عنه ابن القيم رحمه الله تعالى فقال: وإن سخن بالخل وطلي به على البطن قتل حب القرع، وإن عجن بماء الحنظل الرطب أو المطبوخ، كان فعله في إخراج الدود أقوى، ويجلو ويقطع ويحل، ودهنه نافع لداء الحية، ومن الثآليل والخيلان، وإذا استعط به مسحوقا نفع من ابتداء الماء العارض في العين، وإن ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الأورام البلغمية المزمنة والأورام الصلبة. وينفع من اللقوة[٣] إذا تسعط بدهنه، وإذا شرب منه نصف مثقال إلى مثقال، نفع لسع الرتيلا[٤]، وإن سحق ناعما وخلط بدهن الحبة الخضراء[٥] وقطر منه في الأذن ثلاث قطرات أو أربع؛ نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير، وإذا أحرق وخلط بشمع مذاب بدهن السوسن، أو دهن الحناء وطلى به القروح الخارجة من الساقين بعد غسلها بالخل نفعها وأزال القروح، وإذا سحق بخل وطلي به البرص والبهق الأسود والخزاز الغليظ نفعها وأبرأها، وإذا سحق ناعما واستف منه كل يوم درهمين بماء بارد من عضة كلب؛ قبل أن يفرغ من الماء نفعه نفعا بليغا، وأمن على نفسه من الهلاك، وإذا استعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز[٦] وقطع موادهما، وإذا دخن به طرد الهوام، وإذا أذيب الأنزروت[٧] بماء ولطخ على داخل الحلقة ثم ذر عليها الشونيز، كان من الذرورات الجيدة العجيبة النفع من البواسير، ومنافعه أضعاف ما ذكرناه والشربة منه درهمان وزعم قوم أن الإكثار منه قاتل.[٨]

ما أثبته الطب الحديث:

١- لقد أثبتت الأبحاث الطبية أن للحبة السوداء فائدتها في الربو القصبي والسعال والنزلات الشعبية كما حكاه الدكتور النسيمي قال: لقد ذكر ابن سينا من فوائد الحبة السوداء أنها مقشعة، وتنفع من انتصاب النفس.

ولقد لوحظ أن بعض المرضى من سكان حوض البحر الأبيض المتوسط حيث يكثر نبات الحبة السوداء؛ يتعاطون الزيت المستخرج من بذور الحبة السوداء؛ للعلاج من الأزمات الصدرية والسعال، وخاصة لدى العامة في مصر، إلا أن طعم الزيت لا يستسيغه الكثير؛ فضلا عما له من تأثير مهيج للأغشية المخاطية للجهاز

---

(١) اليرقان: مرض فسيولوجي يصيب النبات فيصفر، وحالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعي بسهولة فتخلط بالدم فتصفر بسبب ذلك أنسجة الحيوان. المعجم الوسيط (١٠٦٤/٢).
(٢) انظر: الفتح (١٤٥/١٠).
(٣) اللقوة: داء يعرض للوجه يعوج منه الشدق. المعجم الوسيط (٨٣٦/٢).
(٤) الرتيلاء: ضرب من العناكب. المعجم الوسيط (٣٢٧/١).
(٥) (الحبة الخضراء) هي: ثمرة البطم. المعتمد في الأدوية المفردة (ص٨١).
(٦) الكزاز: اليبس والانقباض. المعجم الوسيط (٧٨٦/٢).
(٧) الأنزروت: أنزروت بالفارسية، وهو عنزروت بالعربية: هو صمغ شجرة تنبت في بلاد الفرس، شبيهة بالكندر، صغار الحصى، في طعمه مرارة له قوة ملزمة للجراحات يقطع الرطوبات السائلة إلى العين.. الخ. انظر: المعتمد في الأدوية المفردة (ص١٠).
(٨) الطب النبوي (ص٢٩٨ – ٣٠٠).

الهضمي.

وقد تمكن أخيرا فريق من الباحثين في جمهورية مصر العربية، وعلى رأسهم الدكتور محمد المحفوظ، والدكتور محمد الدخاخيني في فصل المركب الفعال لهذا الزيت في حالة نقية، وخالية من التأثيرات المهيجة للأغشية، كما أثبت هؤلاء الباحثون خلو المركب من أي تأثير سام أو ضار، وسموه نبيجلان نسبة إلى نبجللا من الاسم العلمي للحبة السوداء، وقد حضر هذا المركب في شركة مصر للمستحضرات الطبية بشكل نقط، ولكن لوحظ أن بعض الحالات لا تستجيب بشكل مرضي للنقط، ولذلك تم تحضيره ثانية بشكل أقراص؛ مما يساعد على ثبات المركب نظرا لجفافه، وإمكان إعطائه بجرعات عالية.

٢- إن تفلها بعد العصر يخفض الضغط الدموي: حكاه النسيمي عن الدكتور الظواهري في محاضرته التي ألقاها في المؤتمر الصيدلاني العالمي الثالث والعشرين الذي عقد في مدينة مونستر بألمانيا.

٣- الحبة السوداء صادة لبعض الجراثيم:

قال: لقد وجد الدكتور حافظ جنيد –دكتوراه كيمياء حيوية- أثناء تجاربه على العصيات الدقيقة ، إن هذه الأنواع من الجراثيم لا تستطيع النمو في وسط غذائي يحوي على الحبة السوداء التي تحتوي على مضادات حيوية أوقفت نمو هذه الجراثيم.

المراد من الحبة السوداء:

١- أنها الشونيز[١] وهو الأكثر الأشهر، وقد جاء تفسيرها به في الحديث.

٢- أنها الخردل نقله إبراهيم الحربي في غريب الحديث عن الحسن البصري.

٣- أنها ثمرة البطم[٢] حكاه أبو عبيد الهروي في (الغريبين).

٤- هو صمغ شجرة تدعى الكمكام تجلب من اليمن ورائحتها طيبة، وتستعمل في البخور قاله الجوهري.

قال ابن حجر: وليست هي المرادة هنا جزما.

ورجح القرطبي تفسيرها بالشونيز لوجهين:

١- قول الأكثر. ٢- كثرة منافعها بخلاف الخردل والبطم[٣] وكذلك رجحه ابن القيم، فقال: والصواب أنها الشونيز.[٤]

قال محمد بن أبي الفتح: فإن قيل كيف يصح الحكم على نفع هذا الدواء من كل داء ومن الأدواء ما ينافيه؟

قال: فالجواب على ذلك من وجهين، أحدهما أنه يجوز أن يكون لهذا الدواء هذه الخاصية وهو في علم الله، وعلم رسوله ﷺ؛ لكن يمتنع علم ذلك لنا من جهة تعذر الوجه الموافق في استعماله في كل داء، والوجه الثاني : أن يكون من العام المخصوص، وذكر شفاءها من الأدواء بصيغة العموم لكثرة منافعها، والعرب

---

(١) الشونيز: بضم المعجمة وسكون الواو وكسر النون. الفتح (١٠/١٤٥).
(٢) ثمرة البطم: بضم الموحدة وسكون المهملة واسم شجرتها الضرو. الفتح (١٠/١٤٥).
(٣) انظر: الفتح (١٠/١٤٥).
(٤) الطب النبوي: ٢٩٧.

تصف الواحد العظيم بصفات الجمع، كقوله تعالى: (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً)[١] والأمة الجماعة فلكثرة ما في الحبة السوداء من المنافع قال «**فيها شفاء من كل داء**».[٢]

والوجه الثاني هو اختيار الخطابي كما حكاه عنه الحافظ ابن حجر، فقال: (هو من الخاص الذي يراد به العام؛ لأنه ليس في طبع شيء من النبات ما يجمع جميع الأمور التي تقابل الطبائع في معالجة الأدواء بمقابلها، وإنما المراد أنها شفاء من كل داء يحدث من الرطوبة).[٣]

٢- قول ابن العربي قال ابن حجر في الفتح: وحمل ابن العربي قوله ﷺ «**شفاء من كل داء**» على الأكثر الأغلب، وعلل ذلك بقوله: (العسل عند الأطباء أقرب إلى أن يكون دواء من كل داء من الحبة السوداء، ومع ذلك فإن من الأمراض ما لو شرب صاحبه العسل لتأذى به، فإن كان المراد من العسل في قوله (شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) الأكثر الأغلب فحمل الحبة السوداء على ذلك أولى)[٤] وهو رأي الموفق عبد اللطيف البغدادي.[٥]

٣- قول ابن القيم: وأما ابن القيم فجعلها من العام المخصص بالحس فقال: وقوله «**شفاء من كل داء**» مثل قوله (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) أي كل شيء يقبل التدمير[٦].

٤- قول الحافظ ابن حجر، قال: (معنى كون الحبة السوداء شفاء من كل داء أنها لا تستعمل في كل داء صرفا؛ بل ربما استعملت مفردة، وربما استعملت مركبة، وربما استعملت مسحوقة وغير مسحوقة، وربما استعملت أكلا وشربا، وسعوطا وضمادا). وذكر أقوالا أخرى.[٧]

---

(١) النحل: ١٢٠.
(٢) أربعون باباً في الطب (ص٣٩).
(٣) الفتح (١٠/١٤٥).
(٤) المصدر نفسه.
(٥) كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة (ص٢٧).
(٦) الطب النبوي (ص٢٩٧).
(٧) الفتح (١٠/١٤٤).